الأبعاد التربوية لجمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (الأسباب والحيثيات)

أ.د. عبد العاطي أحمد موسى قدال

أستاذ أصول التربية

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مستخلص الدراسة

هدف هذا البحث إلى معرفة الأبعاد التربوية لجمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتوصل البحث إلى النتائج الآتية اهتمام عثمان (رضي الله عنه) بالأمة الإسلامية من خلال جمعها على مصحف واحد، لاسيما وهو مصدر التشريع الإسلامي الأساسي، وتوحيد كلمتها، ونبذ الفرقة، والوصية بينها. إن أغلب ما نزل به القرآن الكريم من لغة هي قريش، لحديث عثمان (رضي الله عنه): "اكتبوه بلغة قريش". اهتمام الصحابة بالقرآن الكريم بعد موت الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حفظاً وتلاوة وتجويداً، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على سلامة فطرتهم. إن الأحرف السبع التي نزل بها القرآن الكريم ما زالت مدرجة ضمن المصحف العثماني، وكذلك القراءات المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وسلم). إن الصحابة يحبون ويحترمون بعضهم البعض، وليس فيما بينهم من خلافات، لاسيما ولجنة الجمع المكلفة من قبل عثمان (رضي الله عنه) كانت متفقة في عملها. كانت الشورى هي مبدأ التفاهم بين الصحابة آنذاك والاحتكام لقراراتها. تأييد الصحابة رضوان الله عليهم رجالاً ونساءً فيما قام به عثمان (رضي الله عنه) من جمع للمصاحف في مصحف واحد، وحرق بقية المصاحف الأخرى. لم يسقط المنسوخ حكماً من مصحف عثمان (رضي الله عنه)، إنما بقي حكمه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

Abstract

The aim of this research is to know the educational dimensions of collecting the holy Qur'an during the era of Othman bin Affan, may Allah be pleased with him. The research reached the following results: Othman's interest in the Islamic nation through unified all Muslims on one sample of Qur'an, especially as it is the source of the basic Islamic legislation, unifying Muslims word, rejecting division among them. Most of what was revealed in the Holy Qur'an from the language of Quraish, according to Uthman's hadith, "Write it in the language of Quraish." The Companions' interest in the Holy Qur'an after the demise of the beloved Mustafa (P,B,U,H) by memorizing, reciting and reciting it, and this, only indicates the integrity of their nature. The holy Qur'an was revealed is still included in the Ottoman Qur'an, as well as the frequent readings from the Prophet(P,B,U,H). The Companions loved and respected each other, and there were no differences between them, especially, the collection committee appointed by Othman was in agreement in their work. Shura was the principle of understanding The Companions, may Allah be pleased with them, men and women, supported the Companions' actions at that time of collecting the Qur'an in one Qur'an, and burning the rest of the other Qur'ans.

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه وسلم.

إن من فضل الله على الإنسان أنه لم يتركه في الحياة يستهدي بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة، تقوده إلى الخير وترشده إلى البر فحسب، بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولاً يحمل من الله كتاباً يدعوه إلى عبادة الله وحده، ويبشر وينذر لتقوم الحجة، فأنزل القرآن إلى الأمة المحمدية، وحفظه من التحريف والتبديل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، هذا القرآن الذي جُمع من صدور الرجال إلىَ السطور والصحائف، فكان جمعه في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، والثاني في عهد أبي بكر (رضي الله عنه)، وأما الجمع الثالث فكان في عهد عثمان (رضي الله عنه).

لقد أسدى عثمان (رضي الله عنه) إلى الأمة انجازاً لا يضاهى إلى يوم القيامة بتقديمه مصحفاً جامعاً للمسلمين، ولقد أصبح هذا المصحف إماماً لكل المصاحف في ترتيبه وطريقة تدوينه على الرسم العثماني إلى يومنا هذا، هذا الرسم الذي يعد أول علم من علوم القرآن نقتدي به ونترسم خطاه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولكن ما الدواعي التي أدت إلى ذلك الجمع وما حيثياتها، كل ذلك حدا بالباحث أن يتناول ذلك الموضوع المهم بالبحث والتقصي، ولكي لا يقول المرجفون في كتاب قولاً وافتراءً.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن الناظر اليوم إلى القرآن الكريم وهو مدون في السطور بعد أن كان في صُدور الرجال منقولٌ إلينا بالتواتر، بعد أن جمعه عثمان (رضي الله عنه) في مصحف واحد، وهذا إنما يدل على حفظه من التحريف والتبدل. ومن خلال ذلك تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

- ما الأسباب التي أدت إلى جمع المصاحف في مصحف واحد من قِبَل عثمان بن عفان (رضي الله

عنه)؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم كل من الأبعاد التربوية والجمع العثماني؟
٢. ما الأبعاد التربوية التي أدت إلى جمع المصاحف في مصحف واحد من قبل عثمان (رضي الله عنه)؟
٣- ما حيثيات ذلك الجمع؟ وما اللجنة التي كُلفت به؟
٤- ما الدستور التربوي الذي وضعه عثمان (رضي الله عنه) لهذا الجمع؟
٥- ما الآراء التربوية للصحابة في ذلك الجمع العثماني؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. توضيح مفهوم كل من الأبعاد التربوية والجمع العثماني.
٢. تبيين الأبعاد التربوية التي أدت إلى جمع القرآن الكريم من قبل عثمان (رضي الله عنه).
٣. الوقوف على حيثيات الجمع العثماني (الطرق، الأساليب، لجنة الجمع، المنهجية).
٤. الاطلاع على الدستور التربوي الذي وضعه عثمان (رضي الله عنه) لجمع القرآن.
٥. معرفة الآراء التربوية للصحابة في جمع المصاحف في مصحف وأحد من قبل عثمان (رضي الله عنه).

أهمية البحث:

تكمن أهمية ذلك البحث في أنه يتطرق لموضوع في غاية الأهمية، ألا وهو الأبعاد التربوية لجمع المصاحف في مصحف واحد من قِبَل أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، كما تتضح أهميته في أنه يوضح للأجيال القادمة الدواعي والمبررات التي أدت لذلك الجمع، والكيفية التربوية التي جمع بها القرآن، لا سيما والساحة اليوم مليئة بأهل الأهواء والبدع والخرافات الذين يريدون النيل من كتاب الله وأهله.

كذلك البحث يلقي الضوء على آراء الصحابة التربوية في تأييدهم لعثمان (رضي الله عنه) في جمعه لهذه

المصاحف في مصحف واحد، وهذا بدوره يؤيد ويدلل على وحدة الصف الإسلامي آنذاك. كما يرفد البحث المكتبة العلمية بالجديد في موضوع الأبعاد التربوية للجمع العثماني.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذا البحث منهجاً تكاملياً يشمل المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة في بيئتها، وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها[1]. والمنهج التاريخي الاستردادي الذي يتيح الفرصة للاطلاع على التراث التربوي الإسلامي، خاصة جمع القرآن الكريم في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، أسبابه وحيثياته. كما يستخدم المنهج الاستنباطي، وذلك باستنباط آراء الصحابة التربوية في الجمع العثماني.

حدود البحث:

- حدود زمانية: خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
- حدود مكانية: شبه الجزيرة العربية.
- حدود موضوعية: جمع المصاحف في مصحف واحد.
- حدود بشرية: جيل الصحابة والتابعين.

مصطلحات البحث:

قد تأتي بعض المصطلحات في متن البحث، والتي تحتاج لتوضيح مفهومها، وهي:

١/ العثماني: نسبة إلى عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية أمير المؤمنين وذو النورين، ختن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ابنتيه، وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة سنة (٤٧ق. هـ)، وأسلم بعد البعثة بقليل، كان من كتاب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأول المهاجرين مع أهله الهجرتين إلى الحبشة[2]، وأحد الستة الذين توفي عنهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ، وأحد الذين

١- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٨م، ص(٢٢٨).

٢- جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (بدون ناشر وتاريخ)، ص(١١٧).

جمعوا القرآن في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحفظوه[١]، استشهد في صبيحة عيد الأضحى في بيته بالمدينة المنورة وهو يقرأ القرآن سنة (٣٥هـ)[٢].

٢/ القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، (قرأ) الكتاب قراءة: تتبع كلماته نظراً ونطق بها أو لم ينطق[٣]. وهي مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها[٤].

العرضة: العرضة هي من العرض والمقصود بها مدارسة جبريل القرآن النبي (صلى الله عليه وسلم) كل عام في رمضان، عن عائشة رضي الله عنها: (أن فاطمة رضي الله عنها قالت: أخبرني "أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لأرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنالك)[٥].

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من أربعة مباحث، هي:

المبحث الأول: **الإطار العام للبحث**

المبحث الثاني: **مفهوم كل من الأبعاد التربوية والجمع العثماني.**

المبحث الثالث: **الأبعاد التربوية التي أدت إلى الجمع العثماني.**

المبحث الرابع: **حيثيات الجمع العثماني.**

١- ابن سعد، الطبقات، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ، (٦١/٣).

٢- محمد بن علي بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧ه، (٥٠٧/١).

٣- معجم اللغة العربية (المعجم الوسيط)، المطابع الأميرية، القاهرة، طبعة خاصة، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ص(٤٩٤).

٤- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، (٥٤٥/٢).

٥- مسلم، (٢٤٠٥)..

المبحث الثاني

مفهوم الأبعاد التربوية والجمع العثماني

مفهوم الأبعاد التربوية:

البعد في اللغة: اتساع المدى، ورجل ذو بعد: أي ذو رأيٍ عميق وحزم[١].

البعد اصطلاحاً: هو المدى الواسع الذي تتحرك فيه العملية التربوية الإسلامية بمفاهيمها ومضامينها قياساً بالمذاهب التربوية الأخرى قديمها وحديثها[٢].

الأبعاد التربوية هي التي تشكل شخصية المسلم، وهي نفسها تمثل منهج التربية الإسلامية، فهي نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والمعارف والخبرات الإنسانية المتغيرة النامية التي تهدف إلى إيجاد الشخصية الإسلامية المهتدية التي تعمل في إطار اجتماعي لترقية الحياة وعمارة الأرض وفق منهج الله تعالى[٣].

مفهوم الجمع العثماني:

إن أول ما يتبادر إلى الذهن من هذا العنوان معناه اللغوي، وهو ضم الأجزاء المتفرقة أو الأشياء إلى بعضها البعض[٤]، فيفهم من هذا العنوان جمع آيات القرآن الكريم إلى بعضها، وترتيبها في سورها، وجمع سور القرآن الكريم إلى بعضها وترتيبها[٥].

مفهوم الجمع اصطلاحاً:

وأما جمع القرآن الكريم اصطلاحاً يطلق على معنيين[٦]:

أولاً: الحفظ في الصدور: ومنه جمّاع القرآن (أي حافظه)، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم نفسه في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ • إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ • فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]، فإن المراد من قوله: (صلى الله عليه وسلم) جمع القرآن الكريم في صدر النبي (صلى

١- المعجم الوسيط (مادة بعد).
٢- الشيخ مصطفى الصيرفي، معاً: كيف نربي ونعلم، تاريخ النشر ٢٠٠١/١٢/٣١م.
٣- محمد هاشم ريان وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط١، ١٩٩٦م، ص(١٠٠).
٤- أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (٤٢).
٥- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ١٩٨٩م، (١٣٤/١).
٦- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ١٩٩٠م، ص(٦٥).

الله عليه وسلم) بحفظه إياه، أخرج البخاري ومسلم[1] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رَسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعالج التنزيل شده، وكان ذلك في تحريك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لك كما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحركهما، وقال سعيد: أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه، فأنزل الله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، قال: جمعه لك في صدرك، وقال: فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن نقرأه، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي(صلى الله عليه وسلم) كما كان قرأه.

ثانياً: الكتابة في السطور مفرق الآيات والصور على الوسائل الكتابية التي كانت معروفة في ذلك الوقت، ومرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً، ومما يدل على هذا المعنى اتخاذ النبي(صلى الله عليه وسلم) كُتّاباً للوحي، وقوله (صلى الله عليه وسلم): (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[2].

مفهوم الجمع القرآني:

توطئة: انتهى زيد بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) من جمع القرآن الكريم من الرقاع●، والعُسب●، ثم تركه في قراطيس وصحف كما ذكرها السيوطي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما[3]، ثم سلم كل ما جمعه إلى الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) في فترة لا تتعدى العام الواحد، وقد احتفظ الصديق بهذه الصحف التي آلت إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ثم قام عمر بتسليمها إلى ابنته حفصة رضي الله عنها في آخر أيامه، لأن الخليفة الثالث

١- البخاري بلفظه في بدء الوحي، (٤/١). ومسلم في الصلاة، باب الاستماع للقراءة، (٣٤/٢-٣٥).

٢- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد، حديث رقم(٥٤٦٠.

● الرقاع: قد تكون من جلد أو ورق كاغِدْ "قديم".

● العسب: جريد النخل.

٣- الإتقان، (٥٩/١). فتح الباري، (١٦/٩).

لم يكن بويع بعد في ذلك الوقت[١].

وتوفي الفاروق عمر (رضي الله عنه) بعد أن عهد بالمصحف إلى ابنته حفصة، ثم تولى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الخلافة، ويبدوا أن خلافاً وقع بين المسلمين في عصر عثمان (رضي الله عنه) في قراءة القرآن، ويدل على ذلك ما قاله البخاري: قدم حذيفة بن اليمان على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأنوع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلتها حفصة إلى عثمان، فأمر زيداً بن ثابت وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف[٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن المقصود من الجمع العثماني توحيد القراءات المختلفة للقرآن الكريم، وجمع الناس على قراءة واحدة، وكتابة مصاحف موحدة على حرف زيد بن ثابت وتوزيعها على الأمصار[٣].

ويبدو أن الفتنة كانت أفظع مما يمكن تصوره فقد ذكر السيوطي أن أنس بن مالك قال: اخُتلف في القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون[٤].

وذكر ابن كثير أنه اجتمع خلق من أهل الشام ممن يقرأون على قراءة المقداد بن الأسود (ت٣٣هـ) وأبي الدرداء وجماعة من أهل العراق ممن يقرأون بقراءة عبدالله بن مسعود وأبي موسى، وجعل منه لا يعلم بسوغان القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره، وربما خطّا الآخر أو كفره فأدى ذلك إلى خلاف شديد وانتشار الكلام السيء بين الناس[٥].

١- محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ، ص(١٠٩).

٢- ابن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠هـ، (١٥١/٦)..

٣- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ،(٥٩/١).

٤- الترمذي، جامع الترمذي، (١٢٤/٤)..

٥- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٦١/١).

لجنة الجمع المكلفة من قِبَل عثمان (رضي الله عنه):

ورد عن عثمان (رضي الله عنه) أنه قال: (بلغني أن بعضكم يقول قراءتي خيرٍ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً، وأنتم إن اختلفتم اليوم كان لمن بعدكم أشد اختلافاً)، قلنا: فمن ترى؟ قال: (أن أجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف)، قلنا: فنعم ما رأيت، قال: (فأي الناس أقرأ؟) قلنا: زيد بن ثابت، قال: (فأي الناس أفصح وأعرب؟) قلنا: سعيد ين زيد، قال: (فليكتب سعيد وليمل زيد)[1].

وقد وقع خلاف في عدد اللجنة المكلفة بالجمع في العهد العثماني، فقيل هم خمسة: زيد، وابن الزبير، وابن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث[2].

وقيل هم اثنا عشر رجلاً من قريش وأنصار فيهم أبي بن كعب، وفي بعض الآثار يمل سعيد ويكتب زيد[3].

غير أن ما عليه الجمهور أنهم أربعة: زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام (الثلاثة من قريش)[4].

وأما اختيار زيد على غيره من الأنصار لأنه اتصف ببعض الصفات، هي[5]:

١- أنه كان أحد أهم كتاب الوحي الثقاة العارفين الذين درسوه وعرفوا طريقته.
٢- أنه أكثر تحملاً لمشاق هذه المهمة الصعبة.
٣- أنه كانت له منزلة خاصة بين كتّاب الوحي لعله أكثر كتابة له، الأمر الذي جعل البخاري يخصه بلقب (كاتب النبي(صلى الله عليه وسلم)).

وقد بذلت اللجنة الرباعية قصارى جهدها في سبيل اتقان العمل وتحريٍ الصواب فيه، حتى كان عملها كاملاً تاماً.

١- عمرو بن شيبة، تاريخ المدينة، باب كتبة القرآن وجمعه، برقم(١٦٠٣).
٢- أبوعمر الداني، المقنع، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص(٤).
٣- ابن أبي داوود السجستاني، كتاب المصاحف، دار البشائر الإسلامية، (٢١٧/١-٢٢٠).
٤- شهاب الدين القسطلاني، كتاب المصاحف، تحقيق عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين، دار البشائر الإسلامية، (٢١٧/١-٢٢٠).
٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر، (١٣/٩).

تاريخ الجمع:

هؤلاء الأربعة هم الذين كوّن عثمان منهم لجنة، وعهد إليهم قرار نسخ المصاحف، قال الحافظ بن حجر: وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمسة وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه[1]، وذهب العلامة ابن الجزري وابن الأثير أن الجمع العثماني كان في الثلاثين من الهجرة، و الأول أصح[2].

المبحث الثالث

الأبعاد التربوية التي أدت إلى الجمع العثماني

هنالك أبعاد تربوية عدة اجتمعت وأدت إلى جمع المصاحف في مصحف واحد من قبل عثمان (رضي الله عنه)، وهي:

١/ بعد الحفاظ على القراءات المتواترة، فالاختلاف حول قراءة القرآن الكريم بسبب تفرق الصحابة في الأمصار ومعهم القرآن في صدورهم، وقرأ أهل كل مصر بقراءة من نزل بينهم من الصحابة، فاختلفوا في القراءات[3]، وكان كل مقري قد رتب مصحفه كما يريد[4].

٢/ توحيد أهل القبلة على مصحف واحد، أي توحيد الصحف التي كانت موجودة آنذاك في مصحف واحد، فقد كانت هنالك مصاحف مشهورة قد عرفت إلى جانب صحف حفصة من الزمن الممتد من وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى جمع عثمان الناس على مصحف واحد، وأشهر تلك الصحف اثنان منسوبان إلى الذين قاما بجمعهما وهما: مصحف أبي بن كعب، ومصحف عبدالله بن مسعود، ويلي هذين المصحفين في الشهرة مصحف أبي موسى الأشعري، ثم مصحف

١- ابن حجر، فتح الباري، (١٤/٩).
٢- محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الصباغ، دار الفكر، بيروت، (٧/١).
٣- أحمد عطا إبراهيم حسن، دراسات في علوم القرآن، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص(٦٣).
٤- حيدر قفة، مع القرآن دراسات وأحكام وفتاوى، ص(٧١).

المقداد بن عمرو[١].

٣/ البعد الاجتماعي (الشوروي)، استجابة لما أشار به عليه بعض الصحابة، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بعد أن أفزعه اختلاف الناس في القراءة، فقال لعثمان (رضي الله عنه): أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب الله اختلاف اليهود والنصارى[٢].

٤/ بعد ربط الأمصار بعضها ببعض لكتاب الله وقراءاته، بعد انتشار الفتح الإسلامي، لا سيما والدولة الإسلامية اتسعت في عهد عثمان (رضي الله عنه)، وكان في عهده شهدت حركة الفتوح تقدماً واضحاً، فقد وصل المسلمون في عهده (رضي الله عنه) بلاد فارس وما يليها، وفي مناطق النفوذ الرومية في أفرايقيا وغير ذلك[٣].

قال العلامة الزرقاني في مناهل العرفان: اتسعت الفتوحات في زمن عثمان، واستبحر العمران، وتفرق المسلمون في الأمصار والأقطار، ونبتت ناشئة جديدة كانت بحاجة إلى دراسة القرآن، وطال عهد الناس بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والوحي والتنزيل، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة[٤]. وهذا أدى إلى تباعد الأمصار بعضها عن بعض، وقلة وسيلة الاتصال فيما بينها، فلما توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وانتشر القراء في الأرض، اختلفوا في قراءتهم اختلاف في لهجاتهم، وفخر بعضهم على بعض بحسن قراءته وبصدق روايته، فخشي عثمان (رضي الله عنه) أن يختلفوا في دلالاته كما اختلفوا في تلاوته[٥].

١- انظر صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص(٨١).
٢- محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت، ص(٢٥٣).
٣- عبدالملك الشيباني، التاريخ، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء، ١٤١٥هـ، ص(٧٨).
٤- انظر جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص(١٢٦).
٥- انظر أحمد عطاء إبراهيم حسن، دراسات في علوم القرآن، ص(٦٣).

٥/ البعد اللغوي "أي الحفاظ على اللغات السبعة التي نزل بها القرآن"، فالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة في جميع البلدان، ولم يكن من السهل عليهم أن يعرفوها كلها حتى يتحاكموا إليها فيما اختلفوا فيه،إنما كان كل صحابي في بلاده يقرئهم بما يعرف فقط من الحرف، ولم يكن بين أيديهم مصحف جامع يرجعون إليه[١].

دليل الأحرف السبعة:

تواترت نصوص السنة بأحاديث نزول القرآن الكريم على سبعة، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أقرأني جبريل القرآن على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[٢].

المقصود بالأحرف السبعة:

ذهب أكثر العلماء على أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلافاً فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر[٣].

واختلفوا في تحديد السبع لغات: فقيل هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن؛ وقال أبوحاتم السجستاني: نزل بلغة قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[٤]؛ وروي غير ذلك.

وفي ذلك قال أبوعبدالله: (ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة

١- جلال الدين السيوطي، الإتقان، (٥٩/١).
٢- مسلم، صحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف، برقم(١٣٦١).
٣- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (د.ت)، ص(١٥٨).
٤- جلال الدين السيوطي، الإتقان، (٤٧/١).

فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم، وقال: بعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيباً[١].

وكما ورد في حديث أبي بكرة، (أن جبريل قال: يا محمد إقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزده، فقال على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال كلها شأن ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب، كقولك: هلم وتعال وأقبل واذهب وأسرع وعجل)[٢].

٦/ البعد السياسي "وحدة الصف الإسلامي ونبذ العصبية لقراءة معينة دون الأخريات، ودرء للفتنة التي حدقت بالأمة وتوحيد رأي الأمة، لا سيما والنبي(صلى الله عليه وسلم) قد نهاهم عن الخلاف، كما في حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: (سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي(صلى الله عليه وسلم) يقرأ خلافها، فجئت به إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا[٣].

٧/ البعد الأمني خوفاً من موت الحفظة، لا سيما والأمة الإسلامية قد فقدت الكثير من الحفظة في المعارك، عن قتادة (رضي الله عنه) قال: حدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر (رضي الله عنه) يوم مسيلمة الكذاب[٤].

ومن أبلغ ما قيل في أسباب الجمع ما قاله الداني في أرجوزيته

١- جلال الدين السيوطي، الإتقان، (٤٧/١).
٢- أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين بالجنة أول مسند البصريين، برقم(٢٠٠٢٤).
٣- البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم(٣٣١٧).
٤- البخاري،كتاب المغازي،(٤٣٣/٧)،برقم(٤٠٧٨)، دلائل النبوة للبيهقي، (٢٧٧/٣).

المنبهة، حيث قال[1]:

فحضهم معاً على الجهاد
فانبعث القوم على الميعاد
وقصدوا مصححين النية
نحو أذربيجان وأرمينية
فاجتمع الشامي والعراقي
في ذلك الغزو على وفاق
فسمع البعض قراءة البعض
فقابلوا قراءتهم بالنقص
واختلفوا في أحرف التلاوة
حتى بدت بينهم العداوة
ووصل الأمر إلى عثمان
أخبره حذيفة بالشأن
وما جرى بينهم هناكا
وما رأى في أمرهم ذاكا
وقال هذا الأمر فأدركه
فهو معضل فلا تتركه
فجمع الإمام من في الدار
من المهاجرين والأنصار
وقال: قد رأيت أمراً فيه
مصلحة وهو ما أحكيه
رأيت أن أجمع هذه الصحف
في مصحف بصورة لا تختلف
أدخله ما بين دفتين
فصوب الكل لذي النورين
مقاله وما رأي من ذاكا
ولم يكن مخالف هناكا

١- الداني، الأرجوزة المنبهة، الأبيات رقم (١٧٩-١٨٢).

المبحث الرابع

الحيثيات التربوية للجمع العثماني

دستور عثمان (رضي الله عنه) التربوي في الجمع:

أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، فبعثت إليه بالصحف التي جُمع القرآن فيها على عهد أبي بكر (رضي الله عنه)، وتسلمت اللجنة هذه الصحف واعتبرتها المصدر الأساس في هذا الخطب الجلل، ثم أخذت في نسخها حسب الدستور الذي وضعه لهم عثمان (رضي الله عنه)، حيث قال للقرشيين الثلاث: (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن●، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم)[2]، وفي الترمذي قال الزهري: (فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال القرشيون التابوت[3]، وقال زيد: التابوه، فرُفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه التابوت، فإنما

● أي في كيفية كتابته ورسمه كما يدل عليه لفظ: فاكتبوه.

٢- البخاري، فضائل القرآن، برقم(٤٦٠٤).

٣- سورة البقرة الآية(٢٤٨)، سورة طه الآية(٣٩).

نزل بلسان قريش)[1].

المنهج التربوي للجنة الجمع:

كان مما ذكر من منهجهم أنهم كانوا لا يكتبون شيئاً في هذه المصاحف إلا بعد ما يتحققون منه أنه قرآن متلو وغير منسوخ، وذلك بعرضه على حملته من قراء الصحابة، أما لو ثبت نسخ شيء من ذلك تركوه، وهو الذي يسمى اليوم بـ(القراءات الشاذة)، فكتبت اللجنة مصاحف متعددة، ومن ذلك:

١- اتبع أعضاء هذه اللجنة ما اتبعه الجمع الأول من طريقة تربوية أيام أبي بكر (رضي الله عنه) من البحث عن الآيات مكتوبة في عصر النبي(صلى الله عليه وسلم)، وأن يشهد اثنان بكتابتها في عصره[2].

٢- كان عمل الصحابة الأربعة أنهم إذا أرادوا أن يدونوا آية قالوا هذه أقرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلاناً، فيرسلون إليه... فقال له: كيف أقراك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فيكتبوها[3].

٣- كُتب القرآن بشكل يجمع القراءات التي نزل بها، وقد ساعد على ذلك عدم التشكيل وعدم التنقيط[4].

بل ذهبوا في خطتهم إلى أبعد من ذلك، فكان بعد أن جردوا المصاحف كلها من أولها إلى آخرها، وحددوا رسمها فيما يلي[5]:

أ. الكلمات التي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ب. الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة موافقة حقيقة وصريحة، ويساعد على ذلك تجردها من النقط والشكل، نحو: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

١- الترمذي، أبواب التفسير، برقم(٣٠٢٩).
٢- محمد بن أحمد القرطبي، الجامعة لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ، (٥١/١).
٣- جلال الدين السيوطي، الإتقان، (٩٥/١).
٤- محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علومَ القرآن، ص(١١٤).
٥- أحمد البنا الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، تحقيق محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ، (٥١٨/١).

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] بالتخفيف والتشديد، و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]، ﴿ فَتَثَبَّتُوا ﴾، و﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بالزاي المنقوطة أو بالراء المهملة.

ج. الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة تقديراً واحتمالاً، نحو: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، بحذف الألف وبإثباتها.

أما الكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم يدل على قراءة ثانية كقراءة (وصيّ) بالتضعيف، و﴿ أوصى ﴾ [البقرة: ١٣٢]، بالهمزة، وكذلك قراءة: ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بحذف (مِنْ) قبل (تحتها)، أو بزيادتها.

قال الزرقاني: والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بجميع وجوه قراءاته وبكافة حروفه التي نزل عليها، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها، حتى لا يقال: أنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته، أو منعوا أحداً من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلاً متواتراً عن النبي(صلى الله عليه وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا)[1].

١- البخاري، صححه البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم(٤٧٠٦).

مزايا مصاحف عثمان (رضي الله عنه):

من مزايا مصاحف عثمان (رضي الله عنه)[1]:

١- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت عليه روايته آحاداً.

٢- اهمال ما نسخت تلاوته ولم تستقر في العرضة الأخيرة.

٣- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن بخلاف صحف أبي بكر (رضي الله عنه)، فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.

٤- كتابتها كانت بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن بدون إعجام وتشكيل.

قال الناظم:

وحردوه كما يهوى كتابته

ما فيه نقط ولا شكل فليتجرأ

كذلك جردت المصاحف القرآنية مما ليس بقرآن من الشروح والتفاسير، فمن الصحابة من كان سيكتب في مصحفه ما سمعه من تفسيره وإيضاحه من النبي(صلى الله عليه وسلم) مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فقد قرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) وأثبت في مصحفه (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج)، ولا ريب أن تلك الزيادة الأخيرة للتفسير والإيضاح لأنها مخالفة لسواد المصاحف التي اجتمعت عليها الأمة[2].

ويضاف كذلك أن من سمات مصحف عثمان كما نراه اليوم أنه رتب على مئة وأربعة عشر سورة، لكنه كان مجرداً من النقط والشكل، وأيضاً من أسماء السور والفواصل وأرقام الآيات، ومن هنا كان مشتملاً على ما يمكن رسمه من الأحرف السبعة، فهو لم يجمع كل هذه الأحرف كما يرى البعض، لكنه أيضاً لم يقتصر على حرف واحد كما يرى بعضهم البعض، وليس معنى قول العلماء أن الأحرف السبعة نسخت في المصحف العثماني، إنها نسخت في كل موضع من القرآن، وإنما معناه

١- جلال الدين السيوطي، الإتقان، ص(١٦٩-١٧١).

٢- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص(٨٥).

أنها نسخت في بعض المواضع دون البعض[1].

أما ضبط الشكل فقد تم على يد أبي الأسود الدؤلي قاضي البصرة أيام الأمويين المتوفى سنة(٦٧هـ) بأمر من أميرها زياد بن أبيه المتوفى سنة(٥٣هـ)، وذلك لما كثر دخول الأعاجم في الإسلام، وفشا اللحن على ألسنة المتكلمين بالعربية، فكانت حركات الأعراب التي وضعها أبوالأسود الدؤلي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحته للدلالة على الكسرة، ونقطة بين يديه للدلالة على الضمة، ونقطتين للدلالة على التنوين، أما وضع النقط على الحروف المتشابهة أو ما يسمى بإعجام المصحف فقد تم على يد "نصر بن عاصم" المتوفى سنة(٩٩هـ)، وهو من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، وكان ذلك أثناء ولاية الحجاج بن يوسف المتوفى سنة(٩٥هـ) على العراق.

استمر الأمر على هذه الصورة حتى جاء الخليل بن أحمد المتوفى سنة(١٧٠هـ) فاستبدل النقط بحركات الإعراب المتداولة بيننا اليوم: الفتحة، الكسرة، الضمة والسكون[2].

تأييد الصحابة لعثمان (رضي الله عنه) في الجمع:

ما كان صنيع عثمان (رضي الله عنه) في القرآن إلا عن موافقة من الصحابة رضوان الله عليهم، وبعد استشارتهم، فكان هذا الجمع من مناقب عثمان (رضي الله عنه).

وما ورد في ذلك كما ذكر ابن أبي الدنيا عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: (لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا)، قال عثمان: (ما تقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً؟) قلنا: فما ترى: قال: (أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف)، قلنا: فنعم ما رأيت[3].

١- أحمد عطا إبراهيم حسن، دراسات في القرآن والحديث، ص(٦٦).

٢- أحمد عطا إبراهيم حسن، دراسات في علوم القرآن، ص(٦٦).

٣- ابن أبي داوود السجستاني، كتاب المصاحف، تحقيق محب الدين واعظ، وزارة الأوقاف، قطر، ط١، ١٤١٥هـ، (١/٢١١-٢١٢).

قال الباقلاني: (لم يقصد عثمان (رضي الله عنه) قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قثد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي(صلى الله عليه وسلم)، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف واحد لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل، أثبت مع ذلك التنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على ما يأتي بعد[1].

المصاحف العثمانية والأماكن التي أُرسلت إليها:

وحفاظاً على صحة القراءة أرسل عثمان (رضي الله عنه) مع كل نسخة حُفاظاً يوافق قراءته، فكان زيد بن ثابت مقريء المصحف المدني، وعبدالله بن السائب مقريء مكة، والمغيرة بن شهاب مقريء الشامي، وأبوعبدالله السلمي مقريء الكوفي، وعامر بن عبدالقيس مقريء البصرة، وهكذا تكون، وثبت القرآن كمصحف بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم) بنصف قرنٍ تقريباً، ولم يعتبر المسلمون أن المدونين كان يجمعونه بإلهام، ولم يكن عملهم إلا تثبيت السور في مصحف واحد سمي (مصحف عثمان)[2].

والراجح أنها ست أُرسلت أربعة منها إلى مكة والشام والكوفة والبصرة، وأبقى واحداً منها بالمدينة ويسمى المدني العام، وأمسك عثمان واحداً منها لنفسه ويسمى المدني الخاص أو المصحف الإمام[3].

مصير المصاحف الأخرى:

ورد في صحيح البخاري: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان (رضي الله عنه) الصحف إلى حفظه، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن الكريم في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)[4].

وأجمعوا جميعاً على المصاحف العثمانية حتى عبدالله بن مسعود

١- بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل، دارالمعرفة، بيروت،(٢٣٥/١).

٢- انظر كتاب المصاحف، (٢٤٢/١).

٣- انظر محمود سيبويه، مقال منشور في العدد الأول، مجلة كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ، ص(٣٢٣-٣٥٣).

٤- البخاري، فضائل القرآن، برقم(٤٦٠٤).

الذي نُقل عنه أنه أنكر أولاً مصاحف عثمان، وأنه أبى أن يحرق مصحفه، رجع وعاد إلى حظيرة الجماعة حيث ظهرت له مزايا تلك المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها)[1].

ولقد أيد الصحابة رضوان الله عليهم ما قام به عثمان (رضي الله عنه) في ذلك، فقد روي عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: (يا أيها الناس إياكم والغلو في عثمان تقولون حرق المصحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولو وليت مثلما وليّ لفعلت مثل الذي فعل)[2].

النتائج التربوية للجمع العثماني:

إن النتائج المهمة التي استُنبطت من الجمع العثماني هي[3]:

١- القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن.

٢- اتحاد الأمة على مصحف واحد بصورة نهائية يوثق فيه ويعتمد عليه.

٣- تعرف كثير من الصحابة –لأول مرة– على وجوه آيات متعددة منسوخة التلاوة.

٤- تعرف كثير منهم على وجوه ثابتة من الأحرف السبعة لقراءة القرآن الكريم.

٥- توزيع المصاحف المجمع عليها رسمياً من قبل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.

٦- اعتماد الأمة على هذه المصاحف والتمسك بالقراءة بما يوافق رسمها وكتابتها.

٧- الخلاص من الصحف والمصاحف التي لم تكن لها صفة رسمية وجماعية.

النتائج والتوصيات والمقترحات

في ختام هذا البحث فإن الباحث قد توصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات، وهي:

١- الزرقاني، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت، (٢٦١/١).

٢- البيهقي، السنن الكبرى، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ، (٤٢/٢).

٣- نقلاً عن عبدالقيوم عبدالغفور السندي، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ، ص(٣٩٧).

أولاً: النتائج:

من خلال الدراسة المستفيضة لهذا البحث استنتج الباحث الآتي:

١- اهتمام عثمان (رضي الله عنه) بالأمة الإسلامية من خلال جمعها على مصحف واحد، لا سيما وهو مصدر التشريع الإسلامي الأساسي، وتوحيد كلمتها، ونبذ الفرقة، والوصية بينها.

٢- إن أغلب ما نزل به القرآن الكريم من لغة هي قريش، لحديث عثمان (رضي الله عنه) "اكتبوه بلغة قريش".

٣- اهتمام الصحابة بالقرآن الكريم بعد موت الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حفظاً وتلاوة وتجويداً، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على سلامة فطرتهم.

٤- إن الأحرف السبع التي نزل بها القرآن الكريم ما زالت مدرجة ضمن المصحف العثماني، وكذلك القراءات المتواترة عن النبي(صلى الله عليه وسلم).

٥- إن الصحابة يحبون ويحترمون بعضهم البعض، وليس فيما بينهم من خلافات، لا سيما ولجنة الجمع المكلفة من قبل عثمان (رضي الله عنه) كانت متفقة في عملها.

٦- كانت الشورى هي مبدأ التفاهم بين الصحابة آنذاك والاحتكام لقراراتها.

٧- تأييد الصحابة رضوان الله عليهم رجالاً ونساءً فيما قام به عثمان (رضي الله عنه) من جمع للمصاحف في مصحف واحد، وحرق بقية المصاحف الأخرى.

٨- لم يسقط المنسوخ حكماً من مصحف عثمان (رضي الله عنه)، إنما بقي حكمه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانياً: التوصيات:

أطلق الباحث مجموعة من التوصيات لمن يهمهم الأمر، وهي:

١. الوصية الأولى: لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، عقد لقاءات وعمل حلقات مع قراء

القرآن الكريم في كيفية جمعه وتدوينه في عهد عثمان (رضي الله عنه).

٢. التوصية الثانية: لوزراء الشؤون الدينية والأوقاف في البلاد العربية والإسلامية، العمل على جلب المخطوطات التي دون بها المصحف العثماني وتصويرها وإيداعها في دار الوثائق الخاصة بتلك المؤسسات، وذلك من أجل أن يطلع عليها الناشئة اليوم ويعرفوا ماضي الأمة الإسلامية.

٣. التوصية الثالثة: لمعاهد وكليات القرآن الكريم بالجامعات في العالم العربي والإسلامي، العمل على تحفيظ القرآن الكريم لطلاب العلم بالقراءات التي نزل بها، دون التركيز على قراءة دون الأخرى.

ثالثاً: المقترحات:

يقترح الباحث العناوين التالية لبحثها امتداداً لهذا الموضوع الخصب، وهي:

١- الأدوات التي جمع بها القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم.

٢- واقع القراء في عهد الدولة الأموية.

٣- مدارس القراءات في عهد الدولة العباسية.

٤- مدى إسهام أبوالأسود الدؤلي في تدوين المصحف العثماني.

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

١. البخاري: محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٢. البيهقي: السنن الكبرى، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ.

٣. الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق بشارة عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

٤. ابن الجزري: محمد بن علي، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٥. ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الصباغ، دار الفكر، بيروت.
٦. الداني: أبوعمر، المقنع، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧. الزرقاني: محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت.
٨. الزركشي: بدرالدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل، دارالمعرفة، بيروت، (د.ت).
٩. السجستاني: ابن أبي داوود، كتاب المصاحف، تحقيق محب الدين واعظ، وزارة الأوقاف، قطر، ط١، ١٤١٥هـ.
١٠. ابن سعد: محمد، الطبقات، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
١١. العسقلاني: أحمد بن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٨٠هـ.
١٢. القرطبي: محمد بن أحمد، الجامعة لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ.
١٣. القسطلاني: شهاب الدين، لطائف الإشارات، تحقيق عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين، دار إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٩٢هـ.
١٤. مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة، ١٤٢٧هـ.

ثانياً: المراجع:

١٥. أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٨م.
١٦. أحمد البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء القراء، تحقيق محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٧. أحمد عطاء إبراهيم حسن: دراسات في علوم القرآن، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨. أحمد علي الفيومي: المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

١٩. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، (د.ت).

٢٠. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى ديب البنا، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١. جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (بدون تاريخ ودار نشر).

٢٢. حيدر قفة، مع القرآن (دراسات وأحكام وفتاوى)، (د.ت).

٢٣. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ١٩٩٠م.

٢٤. عبدالقيوم عبدالغفور السندي، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.

٢٥. عبدالملك الشيباني، التاريخ، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء، ١٤١٥هـ.

٢٦. عمرو بن شيبة، تاريخ المدينة، (بدون ناشر وتاريخ).

٢٧. مجمع اللغة العربية: (المعجم الوسيط)، المطابع الأميرية، القاهرة، طبعة خاصة، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م.

٢٨. محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.

٢٩. محمد هاشم ريان وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط١، ١٩٩٦م.

٣٠. مصطفى الصيرفي، معاً: كيف نربي ونعلم، تاريخ النشر ٢٠٠١/١٢/٣١م.

٣١. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (د.ت).

ثالثاً: الدوريات:

٣٢. محمود سيبويه، مجلة كلية القرآن الكريم، العدد الأول، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣هـ.